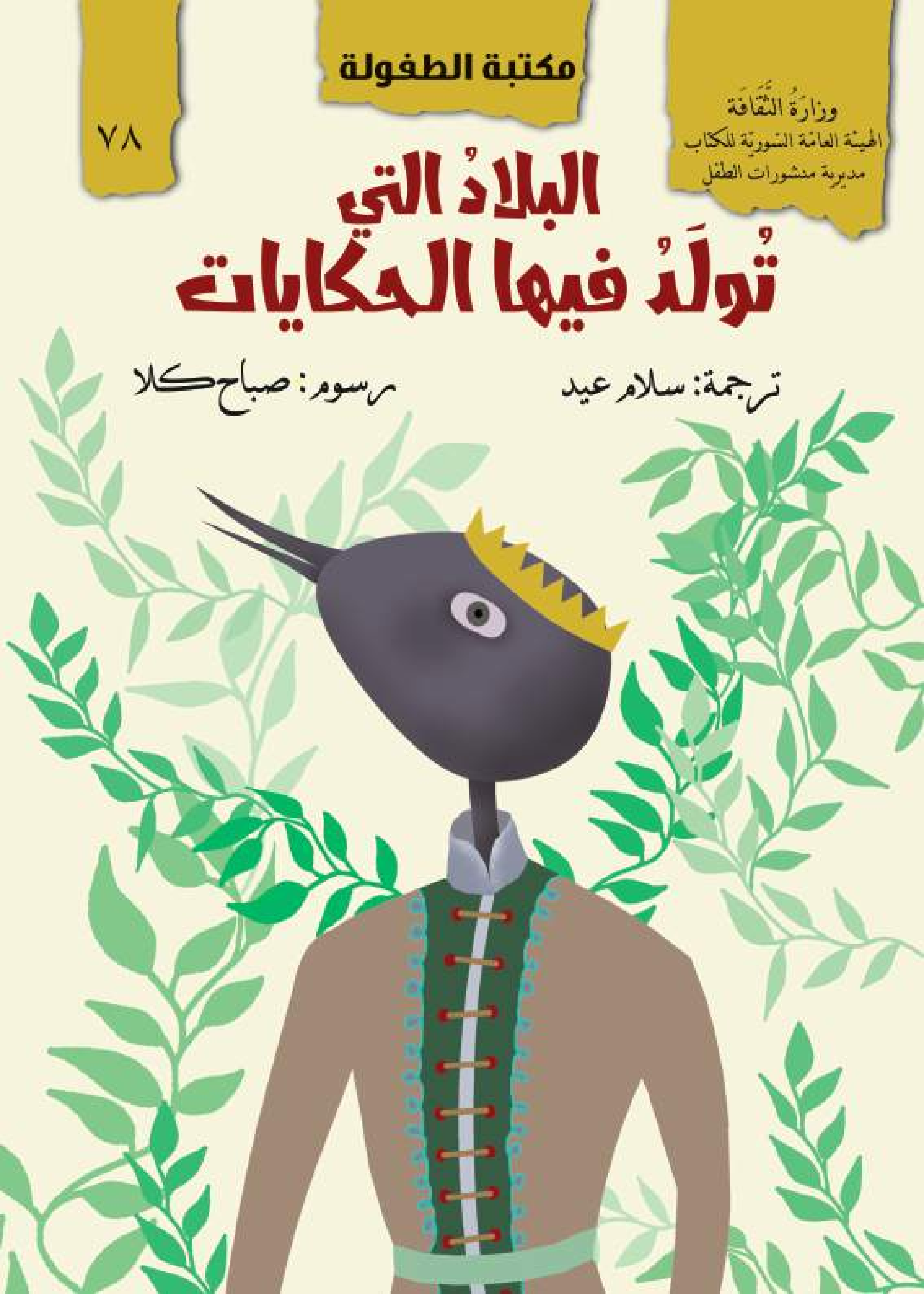


وزارةُ الثَّقافَة
الهيئة العامة السورية للكتاب
مديرية منشورات الطفل

مكتبة الطفولة
٧٨

البلادُ التي تُولَدُ فيها الحكايات

ترجمة: سلام عيد
رسوم: صباح كلا



مكتبةُ الطّفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى اليافعة

رئيس مجلس الإدارة

وزيــرةُ الثّقافـــة

الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المدير العامُّ للهيئة العامّة السّوريّة للكتاب
د. ثائر زين الدين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإشراف الطّباعيّ
أنس الحسن

الإخراج الفنّي
حنان الباني

أيلول ٢٠٢١م

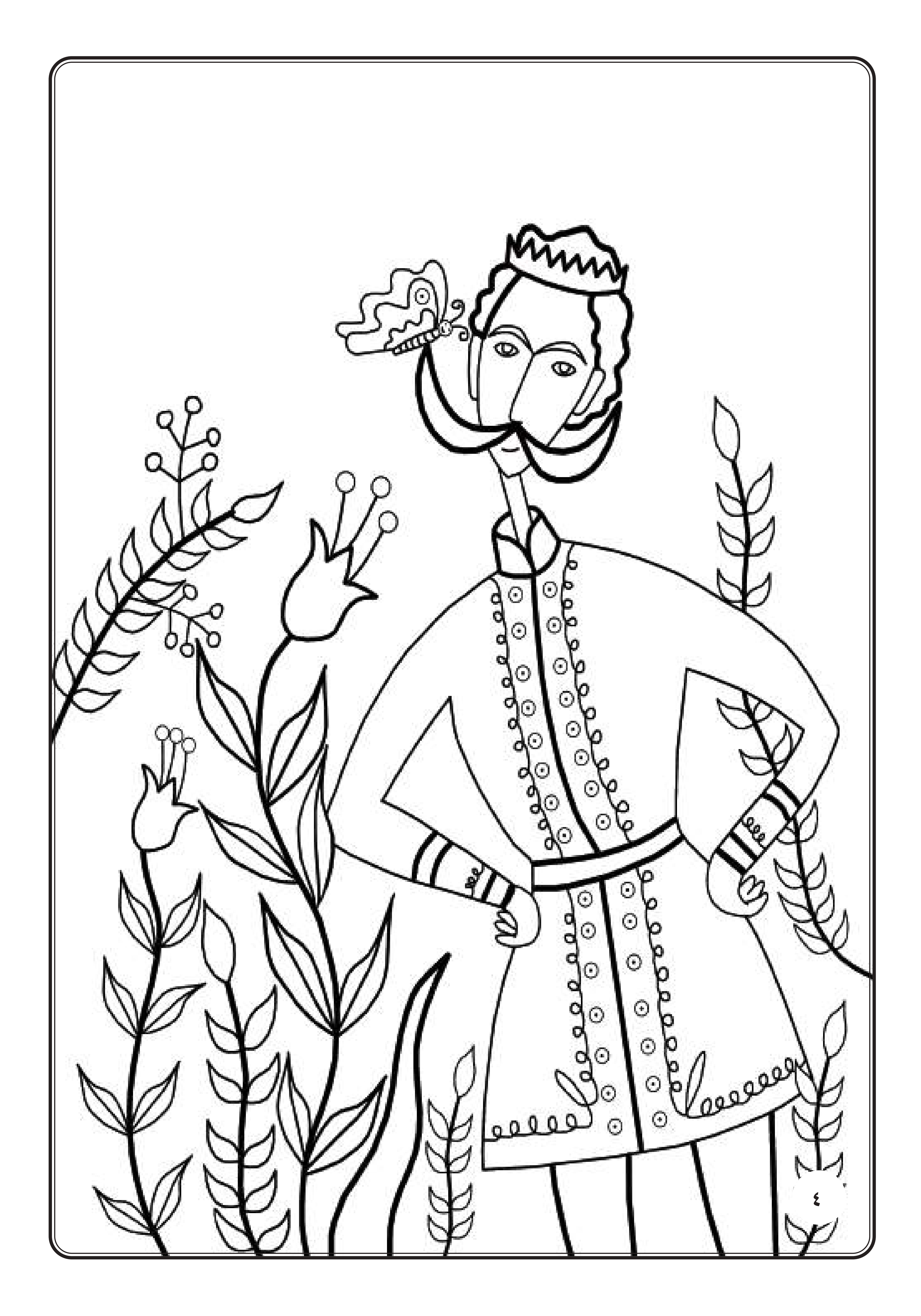
البلادُ التي تُولَدُ فيها الحكايات

قصّــة: هيرمان سبونيك
ترجمة: ســلام عيــد
رسوم: صبــاح كــلا

تَعالوا نُلوِّنْ معاً:

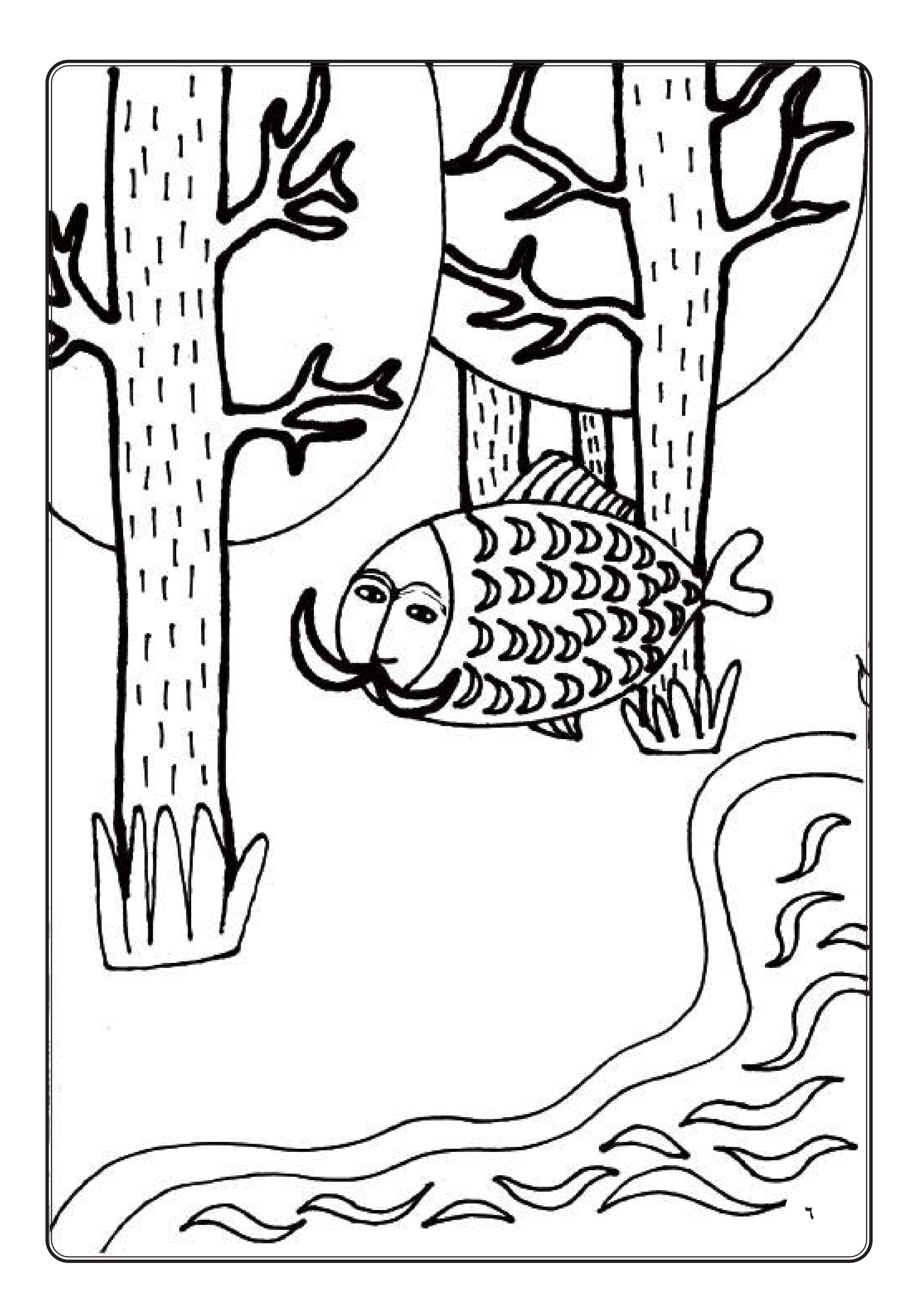
أصدقائي!

في القِصَّة رُسومٌ، أسهموا معنا في تلوينها لتصيرَ أحلى.



كانَ هُنـاكَ بلـدٌ عجيـبٌ مُختبـئٌ في أعـماق جُـزءٍ مـن الكوكـب لم يَستكشِـفْهُ أحـد، ومنـذُ فجـر الزمـان، صـارت تلـكَ المنطقـةُ مـلاذاً لكثـيرٍ مـن الشـخصيّات الرائعـة. كانَ سُـكّانُ تلـك الـمملكة جميعـاً، من الـمَلِكِ إلى أكثـرِ الفلّاحـينَ تواضُعـاً، يُسـافرونَ في أخيلَـتِـهم لإيجـاد القصص الـمُدهشة، ثـمّ يهمسـونَ بهـا في الآذان، قبـلَ أن تنتـشرَ في أرجـاء العـالم كـي تُـروى للأطفـال.

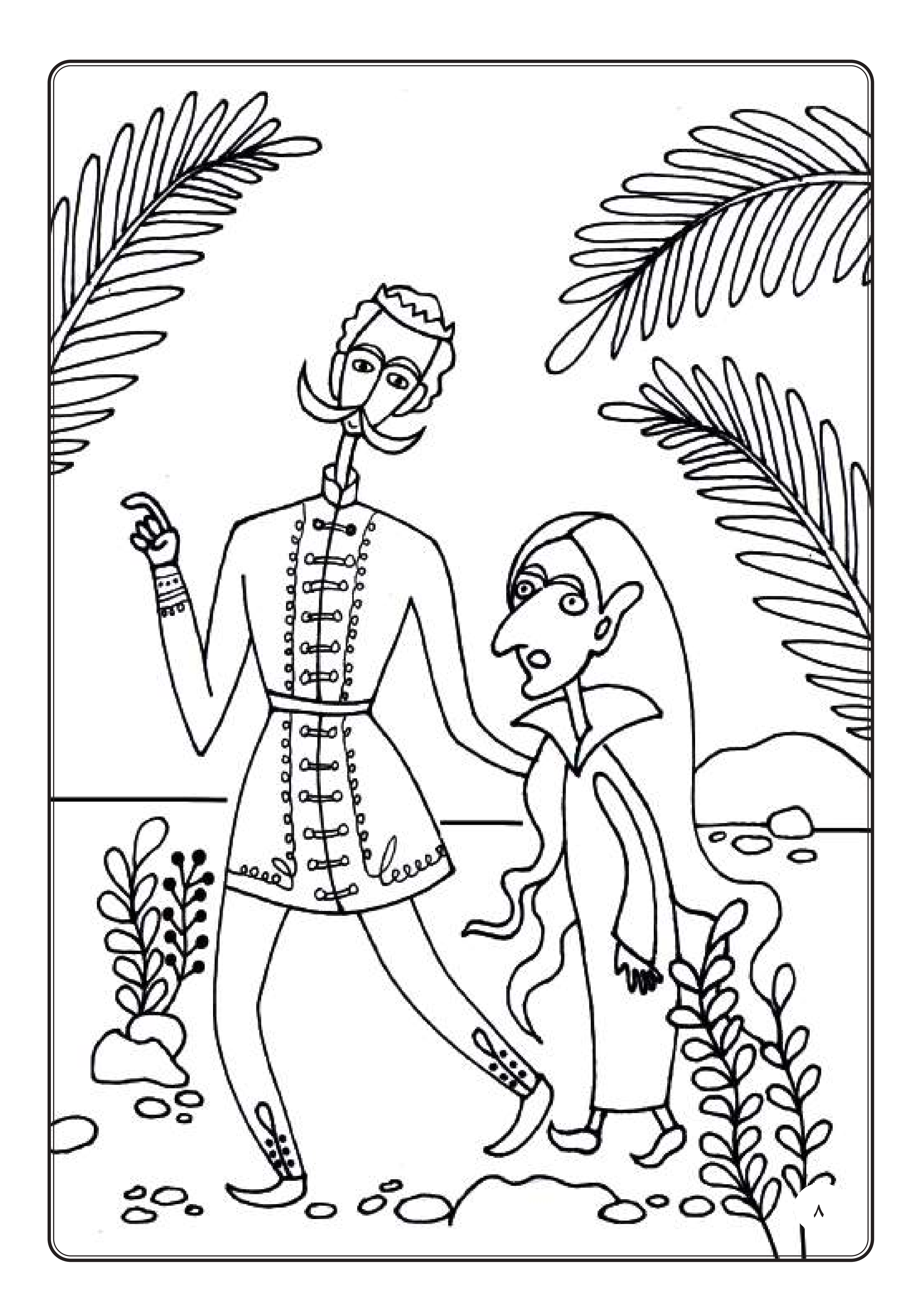
عـاشَ في تلـك الـمملكة أمـيرٌ طويـلُ القامـة، قـويٌّ وبهـيُّ الطَّلعـة. كانَ شـعرُهُ أشـقرَ إلى درجـةٍ تجعلُ سُـكّانَ الـمملكة جميعـاً يضعـونَ نظّـاراتٍ شمسـيّة في حضرتِـه، وكانـتْ أسـنانُهُ شـديدةَ البيـاض إلى درجـةِ أنَّ الأزهـارَ تتفتّـحُ حـينَ يبتسـمُ لهـا، أمّـا بَشَرتُـهُ فناعمـةٌ حريريّـة، حتّـى إنّ البعـوضَ يرفـضُ لَسْـعَها، والأهـمُّ مـن ذلـك كلّـه أنّـهُ كانَ لطيفـاً جـدّاً، لا يقـدرُ عـلى إيـذاء ذبابـة. باختصـار، يـكادُ واحدُنـا يحسـبُ أنَّ ذلـكَ الأمـيرَ كائـنٌ كامـل، لكـنْ... نعـم، كانـتْ هُنـاكَ «لكـنْ»، «لكـنْ» كبـيرةٌ جـدّاً.



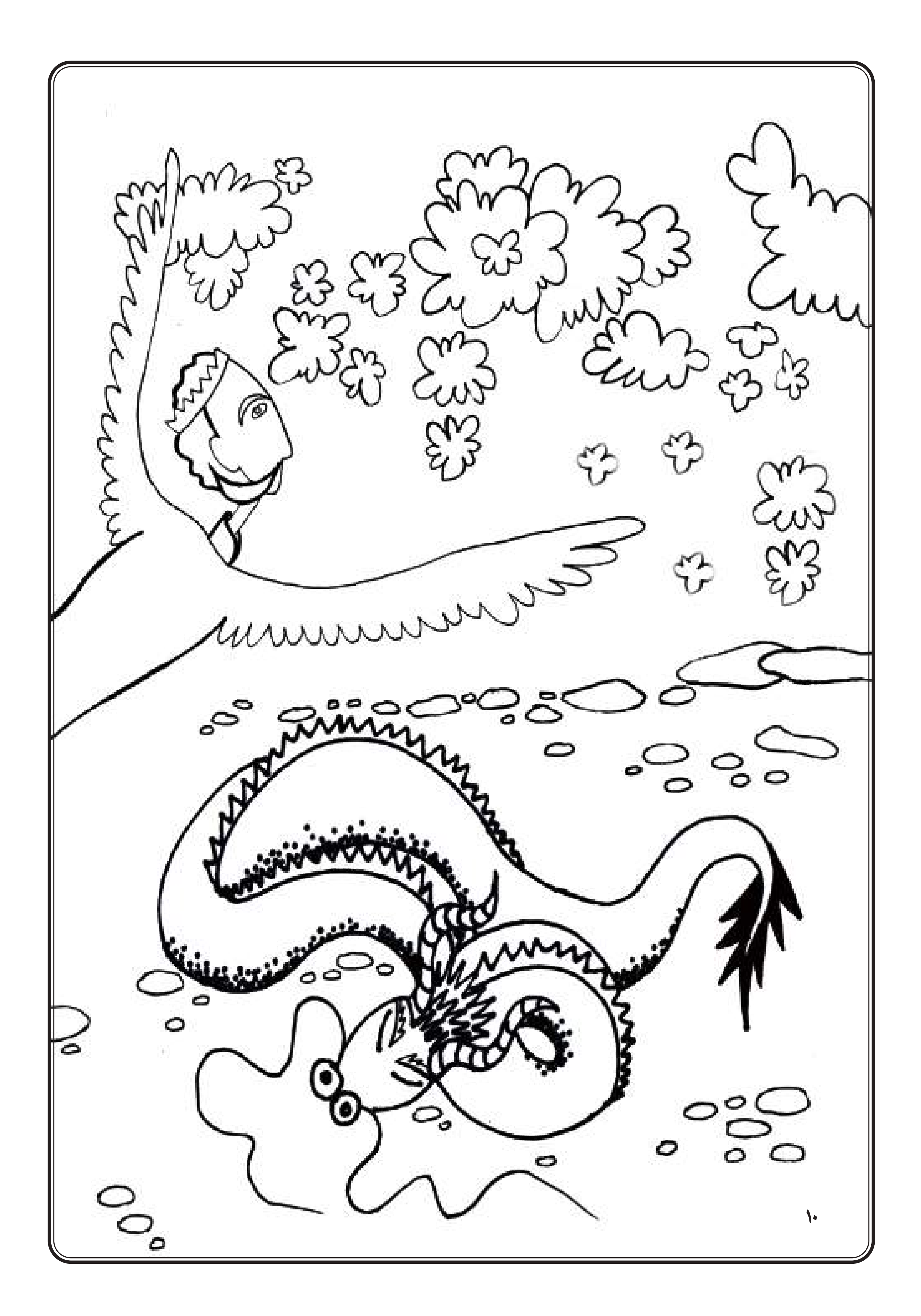
كانَ الأميرُ بليداً قليلاً، لـهُ عقلُ عُصفور، وذاكرةٌ أضعفُ من ذاكرةِ سمكةٍ حمراء. في الخامسة والعشرينَ من عُمرِه، ولا يعرفُ جدولَ الضَّرب، وريثما يأكلُ الحلوى، يكونُ قد نسيَ ما أكلَ من مُقبِّلات. لم يكُنْ يذكرُ يومَ ميلادِه، ولا السنةَ التي وُلِدَ فيها، وإنْ خرجَ للتَّنزُّه نسيَ طريقَه، وتاهَ، فيُمضي خَدَمُهُ ساعاتٍ يبحثونَ عنهُ في الغابات.

يُمكِنُكَ أن تُخبِرَهُ بسِرٍّ من غير خوف، فحينَ تفرغُ من جُمْلتِكَ تكونُ الكلماتُ قد تبخَّرتْ وتلاشَتْ من ذاكرتِه. ينسى دوماً من أينَ أتى، وإلى أينَ هو ذاهب. تنتظرُهُ على موعد، فتَجِدُهُ مُستلقياً عندَ ضفّة النهر، مشغولاً بإلقاء الحصى في الماء. جوابُهُ الوحيدُ على غالبيّة الأسئلة التي تطرحُها عليه: «ما عدتُ أعرف، نسيتُ»... وهكذا، إلى أن صارَ لقبُهُ لدى أهل المملكة جميعاً: «الأمير النّاسي».

لم يكُنْ ذلكَ كلُّهُ مُهمّاً في نظر الأمير، فقد تكيّفَ

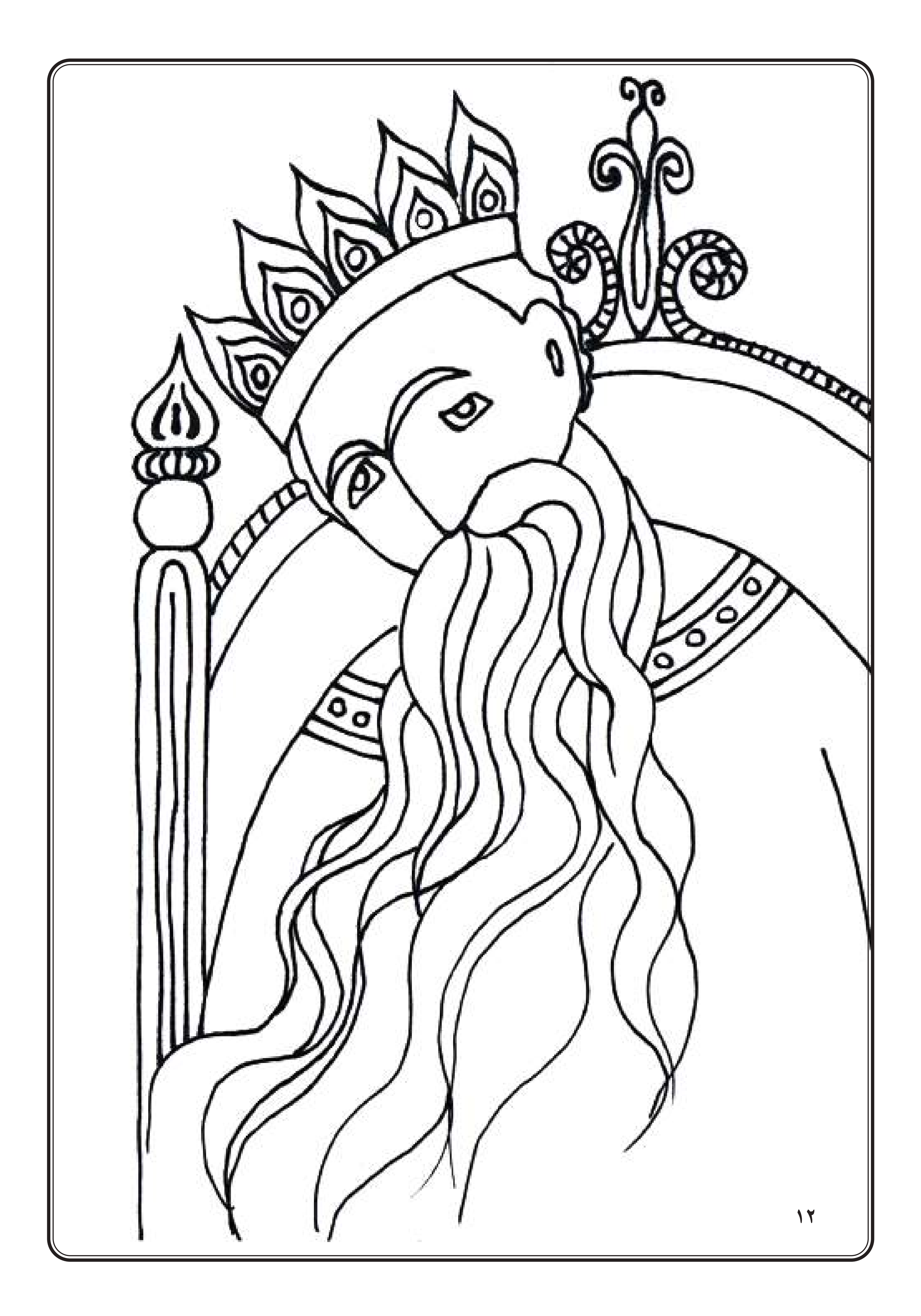


تماماً مع هذه الإعاقة الصغيرة، ولسُوءِ الحظّ، كانَ حُسْنُ سَيرِ البلاد يقتضي الشِّدَّةَ والدِّقّةَ كي تُراعى التقاليدُ أحسنَ مُراعاة، فثمّةَ دوماً تنّينٌ ينبغي قَتْلُه، أو ساحرةٌ ينبغي إبطالُ مفعولِ سحرِها، ثمّ ينبغي للمرء أن يكونَ قادراً على رواية تلك القصص الشهيرة التي يُحبُّ الأطفالُ الاستماعَ إليها قبلَ النوم، ولأنّهُ الأميرُ الوحيد، فتلكَ هي مهمّاتُهُ حسبَ القانون. وعلى مضضٍ كانَ الملكُ يُرسلُهُ كي يُنجزَ تلك المهمّات التي من الطبيعيِّ أن يُنجزَها أميرٌ يمتلكُ إمكاناتِهِ كافّة، فيختارُ أفضلَ فُرسانِهِ لمُرافقتِه، لكنْ ينبغي مراعاةُ التقاليد، فالأميرُ وحدَهُ هو مَن عليه أن يقومَ بالمآثر التي لا بُدّ منها لبناء تلك الحكايات، لكنْ لسُوءِ الحظّ لم يكُنْ لوَصْفِ مُغامراتِه أيّ معنى، ومِنْ مُغامرةٍ إلى أُخرى كانت الأمورُ تسيرُ من سيِّئٍ إلى أسوأ، فقد تلا القصائدَ على تنّينٍ هائج، وقادَ عقلةَ الإصبع وإخوتَهُ إلى منزل الدِّببة الثلاثة من غير قصد، ورافقَ الجدّةَ إلى بيتِ ذات الشَّعر الذهبيّ، وحاولَ أن



يُلبِسَ سندريلا جزمةَ القطِّ ذي الجزمة... لقد قامَ بسلسلةِ مصائبَ لم يسبقْ أن عرفتِ المملكةُ مثلَها.

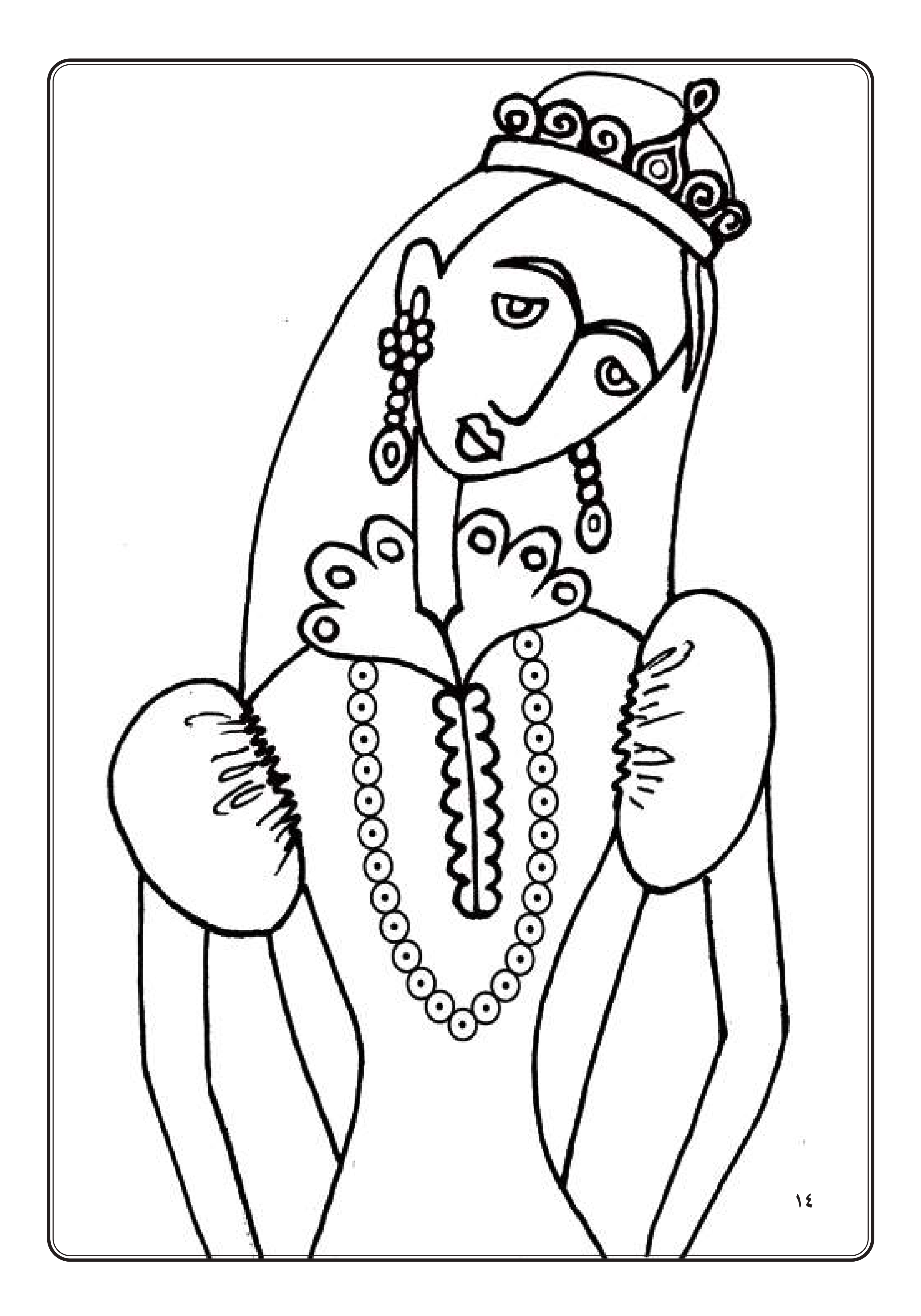
ومن الطبيعيِّ أنّ الأميرَ لم يكُنْ يتذكّرُ، بعدَ عودتِهِ من تلك المهمّات، سببَ مُغادرتِهِ القصر، فيغضبُ الملكُ حينها غضباً شديداً، وهو يرى الكوارثَ تتوالى. لم يُفدْهُ أن يكتبَ تعليماتِهِ في مخطوط، فحينَ يعبرُ الأميرُ جسرَ القصر المُتحرّك، كانَ أضعفُ تيّار هواء ينتزعُ المخطوطَ من يده، وهو منشغلٌ برقصةِ طيور السنونو في السماء، كما لم يُفِدْ شيئاً إعطاءُ مُرافقي الأمير التعليمات عينها. كانَ يُمكنُ لأحد الفُرسان أن يُشيرَ له بإصبعِهِ إلى التِّنّين، وأن يُرافِقَهُ إلى البُرج الذي ينفثُ نيرانَهُ من فوقِه، لكنْ ذاتَ مرّة، كانَ الأميرُ وحيداً، فاستندَ إلى كوّةِ الرَّمي، وأمضى ساعاتٍ يتأمّلُ الغيومَ، وهي تتّخذُ أشكالَ حيواناتٍ غريبة، فضاقَ التِّنّينُ ذرعاً، وغفا بعدَ أن ظلَّ ينفثُ النّارَ ساعاتٍ بلا فائدة.



تَـرَونَ أيَّ فـوضى كانـتْ تلـك. لم يكُـنْ مُـمكناً أن تنتهـيَ قصـةٌ مـن القصـص نهايـةً طبيعيّـة، فـإنْ حـدثَ أنْ عـرفَ الأمـيرُ كيـفَ يصـلُ إلى جانـب سريـر أمـيرةٍ نائمة، فإنّـهُ، بـدلاً مِـن أن يُوقِظَـها كـي نستطيعَ القـولَ أخيراً: «وعاشـا سـعيدَينِ، وأنـجبا كثـيراً مـن الأطفـال»، كانَ يُفضّـلُ أن ينتظـرَ أيّامـاً وأيامـاً أن تستيقظَ الأمـيرةُ، وهـو يُـعِـدُّ الفطائـرَ كـي تتنـاولَ وجبـةً خفيفـة.

راحَـتِ الأمزجةُ في المملكة تَتعكّر، فلـم يَـعُـدِ الأقزامُ السَّـبعة يُغنُّـون، وهـم ذاهبـونَ إلى العمـل، وفقـدَ الذِّئـبُ الشِّـرّيرُ الكبـير شـهيّتَه، ولـم تَـعُـدْ سـندريلا ترغبُ في الذهـاب إلى الحفـل الراقص، وأوشـكَ التَّـمرُّدُ أن يندلع.

اسـتدعى الـملكُ الـمُعالجينَ والـمُطبِّبينَ جميعـاً، وأُخضِـعَ الأمـيرُ لعـلاجٍ بالأسـماك لِـمَـا لها من سُـمعةٍ في تقويـة الذاكـرة، كما أُتـخِـمَ بسـمكِ السّـلمون الـمُرقّط وبالسَّـمك البيّـاض وبسـمك التونـة... ولم ينفـعْ ذلـكَ كلُّـهُ في شيء، بـل ازدادَ الوضـعُ حرجـاً. صـارَ «الأمـيرُ



النّاسي» يُغادرُ القصرَ بلا حذاء، أو من غيرِ سروال، أو يذهبُ إلى صيدِ السّمك حاملاً سيفَه، ويمضي لمُهاجمةِ قلعةٍ مُحصَّنة، مُتسلّحاً بقصبةِ صيدِ السمك!

لم يَعُدْ للحكايات بداياتٌ ولا نهايات، وإذا بقيَ الأمرُ على هذه الحال، فقريباً لن يعودَ ثمّةَ حكاياتٌ تُحكى للأطفال قبلَ النوم.

كانَ الأميرُ حزيناً هو الآخر، إذ كانَ يرى خيبةَ الأمل في أعيُنِ والدَيه، ويتساءلُ عن سبب التَّعاسة التي تُرهِقُهما، فيُقْسِمُ أن يكونَ مُفيداً، وأن يعرضَ عليهما مُساعدتَهُ قبلَ أن ينشغلَ بالهواء الذي يجعلُ الأعلامَ تُرفرِفُ في باحة القصر.

غرقتِ البلادُ في اليأس، وبناءً على طلبِ الشعب، أخذَ الملكُ يُفكّر، والمرارةُ تملأُ قلبَهُ، في عزلِ الأمير من منصبِه.

انعقدَ مجلسٌ كبير، حضَرَهُ حتّى الذِّئب الشِّرّير الكبير، وقد جلسَ أبطالُ الحكايات على مقعدٍ



واحـد. حـانَ وقـتُ الـحُكـم في القضيّـة، وكانـت الآراءُ مُــتقاربة، فالجميـعُ راغـبٌ في إيجـاد حـلٍّ للأمـير النّـاسي الـذي بـاتَ يُشـكّلُ عائقـاً في طريـق صناعـةِ القصـص بنـاءً عـلى مـا تقتضيـهِ تقاليـدُ الـمملكة. كانـتِ الـملكةُ آخـرَ مَـن تكلّـم. نطـقَ لسانُــها بـما في قلبها الـذي يفيضُ حُـبّاً لابنهـا، فدافعَـتْ عـن قضيّتِه، وأنهـتْ كلامَــها بأنْ طرحَـتْ سُـؤالاً مُـهـمّـاً:

هـل نحتـاجُ حقّـاً إلى كلِّ هـذه القسـوة في قِصَصِنـا؟ ألا نسـتطيعُ أن نُبـدعَ حكايـاتٍ بـلا حقـدٍ أو مـآسٍ، أن نُبـدعَ حكاياتٍ مُـختلفة؟

عجـزَ الحـاضرونَ عــن الـكلام أمـامَ رجاحـةِ كلام الــملكة، وسُرعـانَ مـا صـارَ هـذا الـمُقترَحُ أمـراً واقعاً، وراحـتِ الــمُقترحاتُ تنهـالُ مـن كلِّ صـوب. اقـترحَ الذِّئـبُ الشِّــرّيرُ الكبـير أن يُصبـحَ نباتيّـاً، وقـرّرتِ الدِّببةُ الثّلاثــة أن تُــخصِّصَ مكانــاً لاســتقبال الــمُسافرين، وأقســمتِ السّــاحراتُ عــلى أن تتفرّغْـنَ للطِّـبّ،



واقترحَتِ التَّنانينُ أن تضعَ نفسَها في خدمةِ مُنشآت التدفئة الجماعيّة، حتّى «شريك[1]» فكّرَ في أن يستحمَّ مرّةً كلَّ أسبوع...

بذلَ كلُّ من في المملكة جهوداً، وبفضل «الأمير النّاسي» لم يَعُد هناكَ عُنفٌ في الحكايات. صارت الذِّئابُ تلعبُ لعبةَ القفز مع الحُمْلان، وصارَ أطفالُ العالم يغفونَ سُعداء.

لمّا أصبحَ «الأمير النّاسي» ملكاً، التقى شابّةً جميلة، واتَّخذَها زوجةً له، وقد أنجبا كثيراً من الأطفال، حتّى إنّهما لم يتمكّنا يوماً من تَذكُّرِ أسمائهم جميعها.

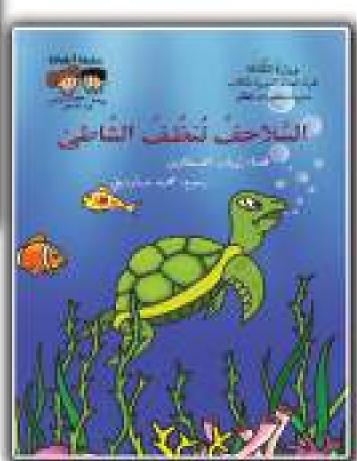
1- غولٌ بشعٌ ومكروه، يُمتِعُهُ العيشُ في القذارة وسطَ مُستنقع. بطلُ قصّةٍ للأطفال حُوِّلَتْ إلى فيلم رسوم مُتحرّكة نجحَ نجاحاً عالميّاً كبيراً.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب
شهر آب ٢٠٢١م















www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦

مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠٢١م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها